ردود الفعل الاسرائيلية

شكّلت الانتقادات اليهودية الحادة لسياسة اسرائيل في المناطق المحتلة سابقة خطيرة في تاريخ العلاقات فيما بين اسرائيل ويهود العالم؛ حيث لم يسبق ليهود العالم ان شنوا حملة انتقادات بمثل الحدة والشمول اللذين ميزا حملة الانتقاد الحالية. وقد أثارت الانتقادات جملة من ردود الفعل المتباينة بين الاوساط الاسرائيلية الرسمية. غير ان الاحزاب الاسرائيلية الكبيرة تجنبت خوض أي صراع ضد الانتقادات اليهودية، خشية ان ينعكس ذلك على وزن هذه الاحزاب لدى الطائفة اليهودية الغربية، أو ان يؤثر في تمويل المنظمات اليهودية للاحزاب الاسرائيلية، وخاصة مع اقتراب موسم الانتخابات في اسرائيل. ولذلك، فعلى الرغم من حالة القلق والاحباط التي تتركها الانتقادات اليهودية داخل اسرائيل، فان التزام الصمت من جانب الجهات الرسمية الاسرائيلية يعكس ضعف موقفها ازاء يهود العالم؛ كما يعكس تباين موقفي الحزبين الرئيسين اللذين يشكلان حكومة الائتلاف من الانتقادات. فحزب العمل يرى ان الانتقادات اليهودية منصبة، بشكل رئيس، على مواقف شامير المتطرفة، وهي، بالتالي، تخدم، بصورة عامة، حزب العمل، على الرغم من تورطه من خلال وزير الدفاع، في اعمال القمع داخل المناطق المحتلة. فيهود الغرب عموماً يميلون، اليوم، الى تأييد برنامج حزب العمل القائم على اساس الحل الاقليمي والانسحاب من مناطق محتلة مقابل السلام.

أما الاطار الفكري في الكيان الصهيوني، فهو ينظر الى المخاطر بعيدة المدى التي يمثلها موقف يهود العالم من سياسات اسرائيل. قال استاذ العلوم السياسية في الجامعة العبرية، اسحق غال نور: «لقد خسرنا المناطق [المحتلة] لأننا خسرنا الرأي العام اليهودي»، و «لقد تسببت اعمالنا في هزة داخلية والم شديد لليهود... ان حكومة اسرائيل تضع، بأعمالها، حاجزاً بينها وبين غالبية يهود العالم... فغالبية يهود العالم، لا تستيطع التعاطف مع دولة لم تعد تمثل، في رأيهم، جزءاً من اسرة الشعوب المتنورة... انها تتساءل فيما بينها: الى متى يمكن لاسرائيل ان تتمتع بتأييد ومساندة الولايات المتحدة، بدون يهود الولايات المتحدة ؟» (**يديعوت احرونوت**، ١٩٨٨/٢/٢٢). أما عزرا سدان، فاشار الى الخلاف بين اسرائيل ويهود العالم بـ «ان احداث المناطق [المحتلة] ابرزت هذا الخلاف القديم بين الهوية اليهودية وبين صورة الاسرائيلي الذي يلقى النقد في جميع انحاء العالم، وهو يضرب النساء والاطفال. وهذه الصورة تخيف اليهودي من الفكرة الصهيونية، التي تحتم ان تكون السلطة في اسرائيل يهودية» (محمد الصواف، «آثار مرحلية للانتفاضة» **الملف**، المجلد الرابع، آذار (مارس) ١٩٨٨؛ نقلاً عن **يديعوت احرونوت**، ١٩٨٨/٢/٢٧).

ويتجه بعض الاسرائيليين الى المنظمة الصهيونية العالمية، التي برهنت، خلال الاحداث الاخيرة، عن عجزها ازاء موجة النقد اليهودي، الامر الذي كشف ضعفها. ويسأل يهوشع بيتسور عن أهمية المنظمة الصهيونية، وعن نشاط رئيسها الجديد، سيمحا دينتس، ان لم يكن توجيه اليهود في جميع انحاء العالم، والآن نحو مواجهة الحملة الاعلامية ضد اسرائيل. وقال «ان المنظمة قد فقدت أي حق لها في البقاء، ولا وجود لها في الشارع اليهودي» (**المصدر نفسه**، نقلاً عن **معاريف**، ١٩٨٨/٢/٥).

وهكذا، فقد نجحت الانتفاضة الشعبية الفلسطينية في مد تأثيراتها العميقة الى واحد من أهم معاقل اسرائيل، والمتمثل في يهود العالم، السند الرئيس للكيان الصهيوني، واسقطت جملة من المقولات والمفاهيم المضللة التي ظلت سائدة في اوساط يهود العالم منذ قيام اسرائيل. وعلى الرغم من ضرورة الحذر من المبالغة في تقدير النتائج التي قد تترتب على المواقف الجديدة ليهود العالم ازاء اسرائيل وقضية الصراع العربي ـ الاسرائيلي، الا ان لا شك في ان ما تحقق حتى الآن بفعل الانتفاضة الفلسطينية، سيترك تأثيراته الملموسة في علاقة اسرائيل بيهود العالم.

عمر سعادة